العرب بشرعية وجود اسرائيل» (**المصدر نفسه**).

ودعا شامير الى الانتقال بالمحادثات الى المنطقة، «لأنها المكان الافضل لاستمرار المحادثات»، حيث تكون الوفود «قريبة من صانعي القرارات». وحثّ شامير الفلسطينيين في المناطق المحتلة على ايقاف الانتفاضة، «والتخلّي عن العنف والارهاب واستخدام الجامعات في المناطق المدارة التي لاسرائيل الفضل في التمكين من اقامتها، للدراسة وليس للتحريض والعنف» (**المصدر نفسه**).

وعلى الصعيد الاسرائيلي الداخلي، حظي خطاب شامير في مؤتمر مدريد، بالترحيب على وجه العموم، باستثناء بعض التحفّظات منه من اليمين واليسار لاعتبارات مختلفة (**معاريف**، ١/١١/١٩٩١). وشارك في هذا الرأي المعلّق الصحفي حامي شاليف الذي رأى ان الخطاب ايجابي من زاوية ما لم يقل فيه. «فشامير لم يقل اننا سنبقى في المناطق الى الأبد او اننا سنبنيها حتى خط الافق. كذلك لم يقل ان القدس لن تقسم الى الأبد، أو انها لن تكون مطروحة على جدول أعمال المفاوضات. وشامير لم يندّد حتى بمنظمة التحرير الفلسطينية كمنظمة ارهابية، بل دعا فقط الى الغاء بنود معيّنة في الميثاق الوطني الفلسطيني» (**دافار**، ١/١١/١٩٩١). وقال المعلق الصحفي، دافيد لنداو، ان الخطاب «بدا معتدلاً نسبياً في الاسلوب، مع انه ضعيف ومتصلّب في مضمونه السياسي» (**معاريف**، ١/١١/١٩٩١). ولم يجد لنداو في الخطاب أية اقتراحات تذكر سوى الاقتراح بالانتقال بالمفاوضات الثنائية الى المنطقة، وامتناع عن الدخول في تفاصيل القضايا موضع الخلاف (**المصدر نفسه**).

ولخّص شامير أعمال مؤتمر مدريد، فقال انه، ومنذ البداية، لم يتوقّع ان يكون المؤتمر «حديقة أزهار». وأضاف: «وبالفعل، فالمؤتمر كان عبارة عن حقل أشواك». وكان شامير يشير بذلك الى خطاب وزير الخارجية السورية، فاروق الشرع (**دافار**، ١/١١/١٩٩١). وفي مقابلة اجرتها صحيفة «معاريف» مع شامير، بعد انتهاء أعمال مؤتمر مدريد، قال رئيس الحكومة: «لم يلحق بنا أي ضرر جرّاء ذهابنا الى مؤتمر السلام» (**معاريف**، ٣/١١/١٩٩١). وقال شامير، أيضاً، انه لا يتجاهل الظواهر السلبية التي اتّسم بها اللقاء الاول بين اسرائيل وسوريا. ولكن على حدّ قوله لم يكن هناك مكان لخيبة الأمل، لأنه لم تكن هناك توقعات كبيرة (**المصدر نفسه**).

بداية بالقدم اليسرى

بنظرة الى الوراء، يمكن القول ان مرحلة المفاوضات المباشرة والثنائية التي بدأت في مدريد، وتواصلت في واشنطن، بعد أكثر من شهر على بدء الجولة الاولى، بدأت بالقدم اليسرى. فالمحادثات بين الاطراف لم تحقق، حتى الآن، أي تقدّم يذكر، باستثناء الاتفاق، في ختام اللقاءات في واشنطن، على استئناف المحادثات في السابع من كانون الثاني (يناير) العام ١٩٩٢. ففي مؤتمر صحافي عقده رؤساء طواقم المفاوضات الاسرائيلية، يوسي بن اهرون والياكيم روبنشتاين ويوسي هداس، وشارك فيه المتحدث باسم الوفد الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، لوحظ ان الوفد الاسرائيلي يحاول التغطية على حقيقة ان المحادثات لم تتمكّن من شقّ الطريق حتى الآن. فعلى حدّ تعبير المتحدث باسم الوفد الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو، تحقّق «تقدّم بالغ الدلالة» في المحادثات، ولكن التقدّم، حسب رأيه، «لا يعني بالضرورة شق الطريق»، بل يعني «ان العرب تعلّموا ان عليهم اجراء مفاوضات مباشرة معنا، وأملهم في ممارسة الاميركيين ضغوطاً علينا واملاء المواقف، أخذ ويتلاشى» (**دافار**، ١٩/١٢/١٩٩١).

ويتضح من طروحات طواقم المفاوضات الاسرائيلية خلال جلسات المحادثات حتى الآن، ان هناك رأياً اسرائيلياً ثابتاً على تجاهل الأسس التي قامت عليها عملية السلام الحالية، وتركيز البحث خلال المحادثات، على جوانب وتفاصيل تتمحور جميعها في خطوات لتطبيع العلاقات، على طريق التوصل الى معاهدة سلام، دون ان يكون الامر مرتبطاً بموضوع الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية. فالردّ الاسرائيلي الدائم على الطروحات العربية في هذا الشأن كان دائماً طرح سلسلة من المواضيع الاجرائية والخطوات ذات الصلة بالتطبيع بين الأطراف. وعبّر رئيس الطاقم الاسرائيلي